

الزبير بن العوام

بقلم: أ. وجيه يعقوب السيد
 بريشة: أ. عبد الشافي سيد
 إشراف: أ. حمدي مصطفى

طباعة ونشر
 المؤسسة العربية الحديثة

للطبع والنشر والتوزيع

٢٠١٩ - ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م
 هاتف: ٠٢ ٦٨٢٧٠٠٠



أشبال الإسلام

«الطفولة، مرحلة مهمة للغاية . وهي ليست مجرد مرحلة للهو واللعب وتضييع الوقت فيما لا يفيد ، ولكنها مرحلة إعداد جادة لما سيكون عليه الإنسان في شبابه وفي رجولته . وفي هذه السلسلة تطالع :
صوراً مختلفة للنبوغ والتفوق والبطولة الخارقة والرجولة المبكرة عند «أبطال صغار» ، صنعوا المعجزات برغم حداثة أعمارهم ، فكان من بينهم : العالم ، والمحارب الشجاع ، وقائد الجيش .
إن «الطفل الصغير» يستطيع أن يعرف دوره في الحياة ، من خلال مطالعته لهذه النماذج المشرقة ، ويستطيع أن يقدم الكثير من الأعمال النافعة لنفسه ولأسرته ولوطنه .
وسوف يجد الطفل المتعة في أثناء قراءة هذه السلسلة التي كتبت بأسلوب قصصي مشوق ولغة أدبية شفافة .

وجيه يعقوب السيد

مدرس مساعد بكلية الآداب
جامعة عين شمس

الزبير بن العوام عاشق الموت والشهادة !

بقلم : ا. ووجيه يعقوب السيد
بريشة : ا. عبد الشافي سيد
إشراف : ا. حمدي مصطفى

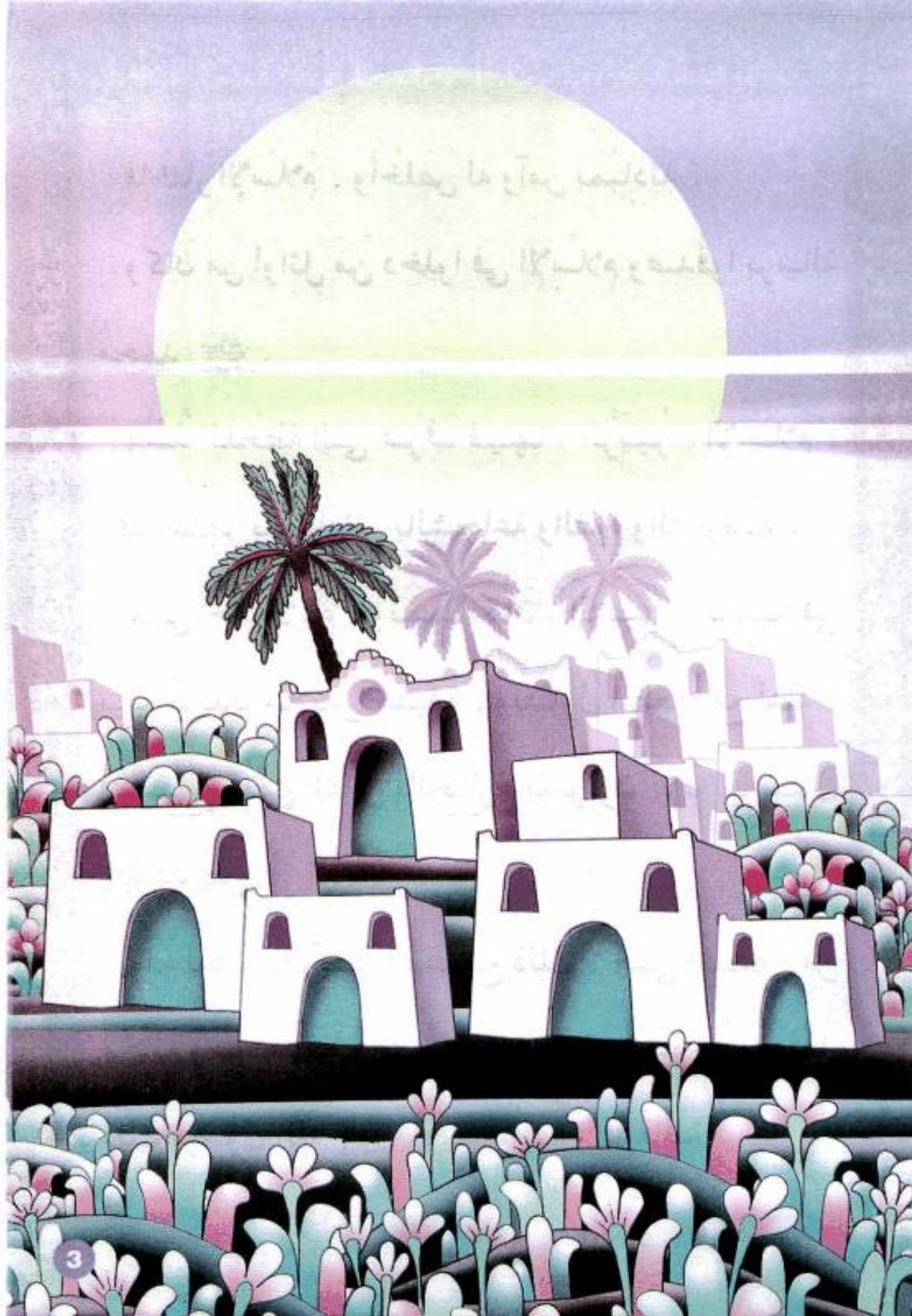
طبعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
ت : ٥٩٠٨٥٥ - ٦٨٧١٩٧
فاكس : ٦٨٧٠٠٢

حين بدأ الرسول ﷺ يدْعُو إلى الله ، استجاب له
العقلاء ..

والعقل ليس لدى كبار السن فحسب ، بل إن من
الأطفال الصغار من يفوق عقله وذكاؤه عقل وذكاء
الكبار والمسنين .

وهكذا كان « الزبير بن العوام »
فقد أسلم مقتنعا تمام الاقتناع وهو في الخامسة عشرة
من عمره ، ولم يكن إسلامه تقليدا لأحد ، أو تحت
تأثير أى ضغوط ، ولكنه إسلام عن يقين وقناعة .

راح يقارن بين الجاهلية وما يسودها من ظلم وجهل
وعُدوان ، وبين الإسلام وما يدْعُو إليه من عدل ومحبة
ومساواة .

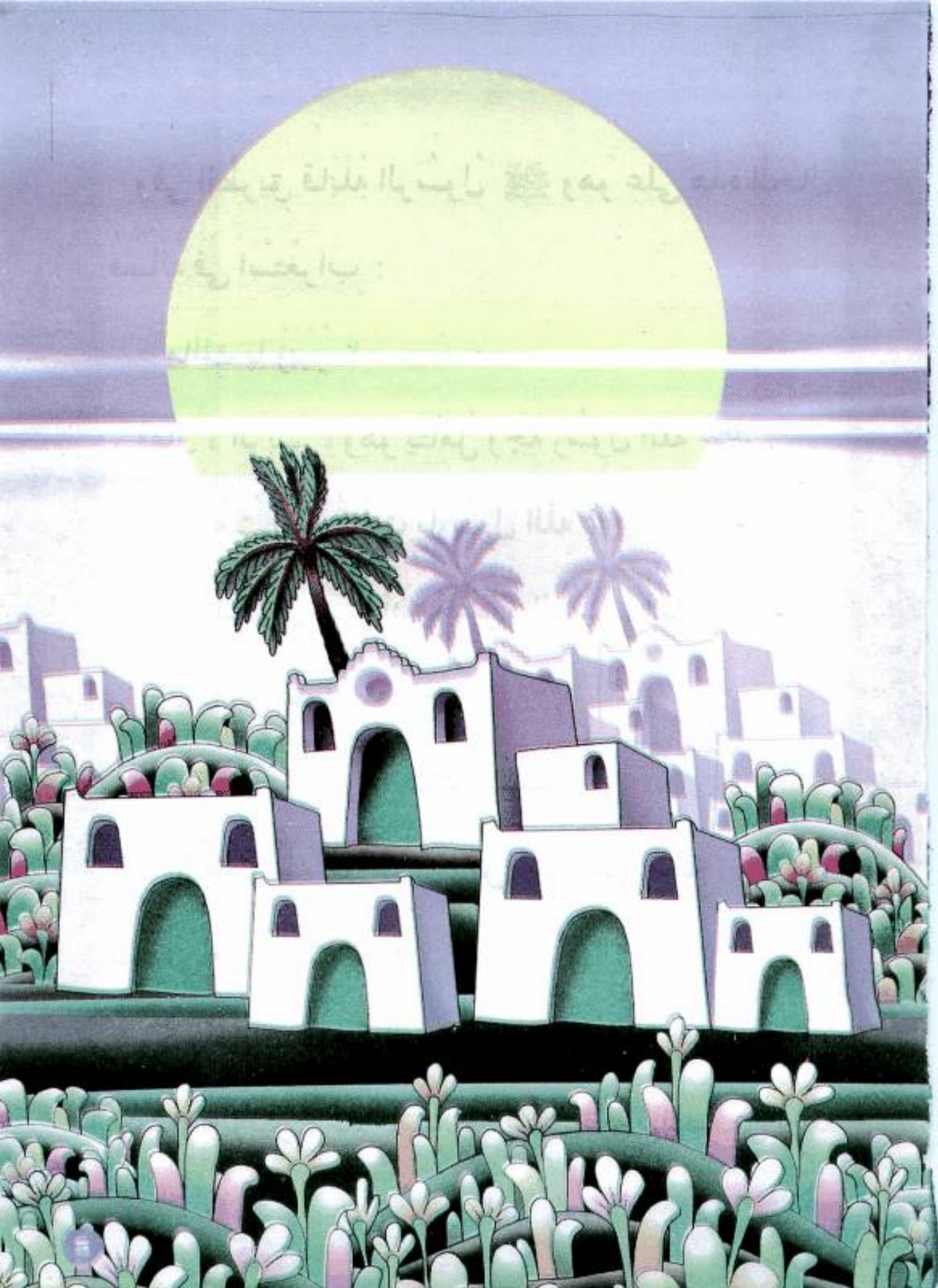


فَاخْتَارَ الْإِسْلَامَ ، وَأَخْلَصَ لَهُ وَآمَنَ بِمَبَادِئِهِ .

وَكَانَ مِنْ أَوَائِلِ مَنْ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَصَدَّقُوا بِرِسَالَةِ
مُحَمَّدٍ ﷺ .

وَمِنْذُ اللَّحْظَةِ الَّتِي عَرَفَ فِيهَا « الزُّبَيْرُ » الْإِسْلَامَ ،
وَقَدْ اشْتَهَرَ بَيْنَ النَّاسِ بِالشَّجَاعَةِ وَالْقُوَّةِ وَالْفُرُوسِيَّةِ .
فَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ ، وَبَيْنَمَا كَانَ « الزُّبَيْرُ » جَالِسًا فِي
بَيْتِهِ مُرْتَدِيًا مَلَابِسَ حَفِيفَةً ، وَيتَنَاوَلُ الطَّعَامَ مَعَ أَهْلِهِ ،
إِذْ سَمِعَ بَعْضَ النَّاسِ بِالْخَارِجِ يَقُولُونَ : إِنَّ الرِّسُولَ
ﷺ قَدْ قُتِلَ :

وَلَمْ يَكَدْ « الزُّبَيْرُ » يَسْمَعُ ذَلِكَ ، حَتَّى انْتَفَضَ مِنْ
مَكَانِهِ وَسَلَ سَيْفَهُ وَخَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ هَائِجًا يَتَوَعَّدُ مَنْ فَعَلَ
ذَلِكَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَيَهْدِدُهُ بِسُوءِ الْعَاقِبَةِ .



وَفِي الطَّرِيقِ قَابِلَهُ الرَّسُولُ ﷺ وَهُوَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ
فَسَأَلَهُ فِي اسْتِغْرَابٍ :

- مَالِكَ يَا زُبَيْرُ ؟

فَقَالَ « الزُّبَيْرُ » وَهُوَ يَتَأَمَّلُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ :

- سَمِعْتُ أَنَّكَ قَتَلْتَ يَارَسُولَ اللَّهِ !

فَأَرَادَ الرَّسُولُ ﷺ أَنْ يَخْتَبِرَ « الزُّبَيْرَ » فَقَالَ :

- فَمَاذَا أَرَدْتَ أَنْ تَصْنَعَ ؟

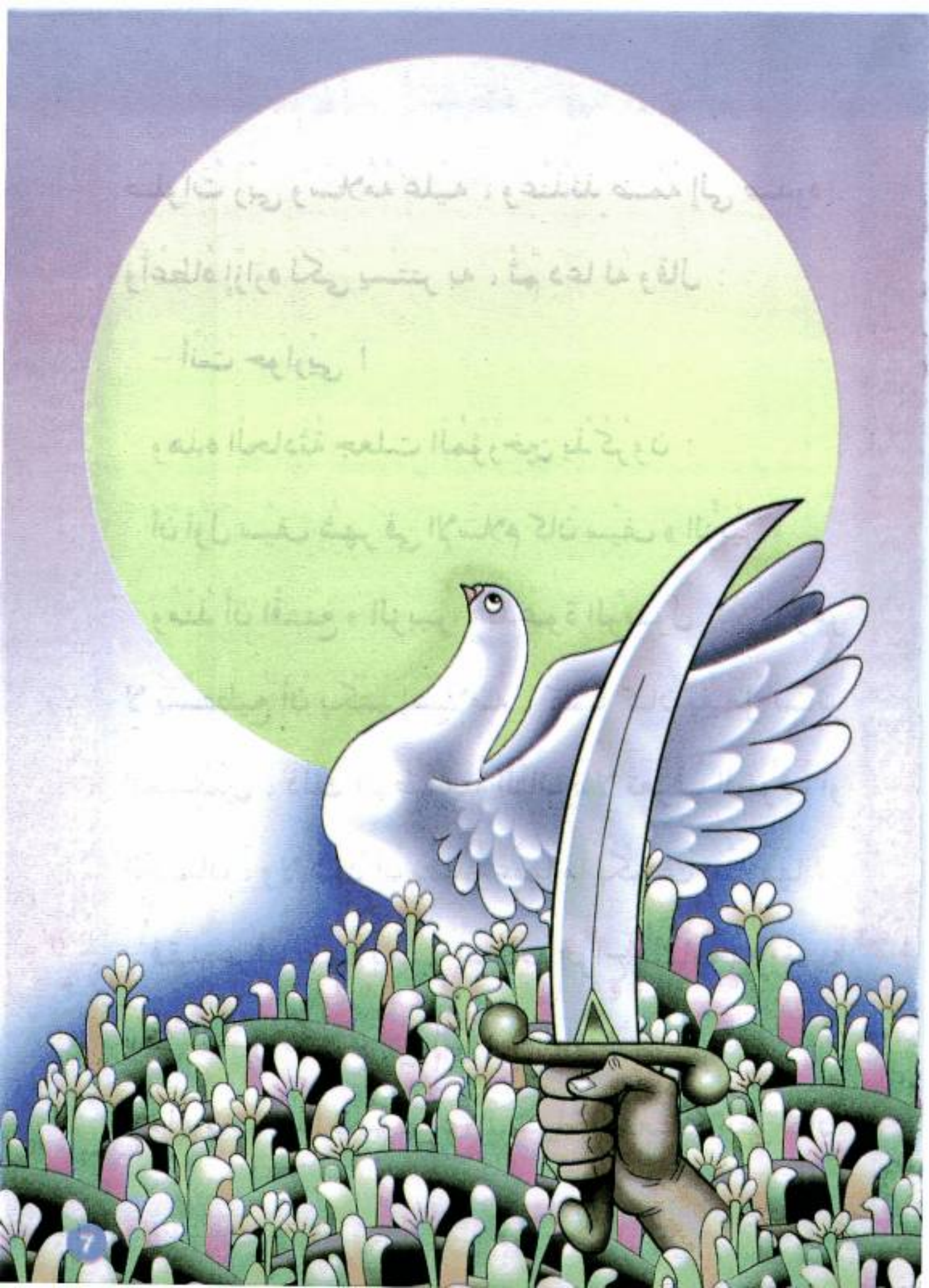
فَقَالَ « الزُّبَيْرُ » وَهُوَ شَاهِرٌ سَيْفَهُ :

- أَرَدْتُ وَاللَّهِ أَنْ أُسْتَعْرِضَ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ ، وَأَخْبِطَ

بِسَيْفِي مَنْ قَدَرْتُ عَلَيْهِ .

وَكَمْ كَانَتْ فَرَحَةُ الرَّسُولِ ﷺ كَبِيرَةً وَهُوَ يَرَى ابْنَ

عَمَّتِهِ « الزُّبَيْرَ » عَلَى اسْتِعْدَادٍ لِلتَّضَحِّيَةِ بِنَفْسِهِ مِنْ أَجَلِهِ



وَمِنْ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَلَيْكَ رَحْمَةُ رَبِّكَ وَرَحْمَةُ رَبِّكَ وَرَحْمَةُ رَبِّكَ

وَالْقَوْلُ مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّكَ وَرَحْمَةُ رَبِّكَ وَرَحْمَةُ رَبِّكَ

أَوْ رَحْمَةُ رَبِّكَ

وَالْقَوْلُ مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّكَ وَرَحْمَةُ رَبِّكَ وَرَحْمَةُ رَبِّكَ

وَالْقَوْلُ مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّكَ وَرَحْمَةُ رَبِّكَ وَرَحْمَةُ رَبِّكَ

وَالْقَوْلُ مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّكَ وَرَحْمَةُ رَبِّكَ وَرَحْمَةُ رَبِّكَ

وَالْقَوْلُ مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّكَ وَرَحْمَةُ رَبِّكَ وَرَحْمَةُ رَبِّكَ

وَالْقَوْلُ مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّكَ وَرَحْمَةُ رَبِّكَ وَرَحْمَةُ رَبِّكَ

وَالْقَوْلُ مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّكَ وَرَحْمَةُ رَبِّكَ وَرَحْمَةُ رَبِّكَ

وَالْقَوْلُ مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّكَ وَرَحْمَةُ رَبِّكَ وَرَحْمَةُ رَبِّكَ

وَالْقَوْلُ مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّكَ وَرَحْمَةُ رَبِّكَ وَرَحْمَةُ رَبِّكَ

وَالْقَوْلُ مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّكَ وَرَحْمَةُ رَبِّكَ وَرَحْمَةُ رَبِّكَ

وَالْقَوْلُ مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّكَ وَرَحْمَةُ رَبِّكَ وَرَحْمَةُ رَبِّكَ

صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ، وَعِنْدَئِذٍ ضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ ،
وَأَعْطَاهُ إِزَارَهُ لِكَيْ يَسْتَتِرَ بِهِ ، ثُمَّ دَعَا لَهُ وَقَالَ :

- أَنْتَ حَوَارِيِّ !

وهذه الحادثة جعلت المؤرخين يذكرون :

أَنَّ أَوَّلَ سَيْفٍ شُهِرَ فِي الْإِسْلَامِ كَانَ سَيْفَ « الزُّبَيْرِ » .

وَمُنْذُ أَنْ اقْتَنَعَ « الزُّبَيْرُ » بِدَعْوَةِ الرَّسُولِ ﷺ ، وَهُوَ

لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَكْتُمَ إِسْلَامَهُ ، كَمَا كَانَ يَفْعَلُ سَائِرُ

الْمُسْلِمِينَ ، ذَلِكَ أَنَّ طَبِيعَتَهُ الثَّائِرَةَ لَا تَعْرِفُ الْخَوْفَ أَوْ

الْكِتْمَانَ ، وَلَا شَكَّ أَنْ يَصْدُرَ عَنْهَا مَا يَكْشِفُ إِسْلَامَهَا .

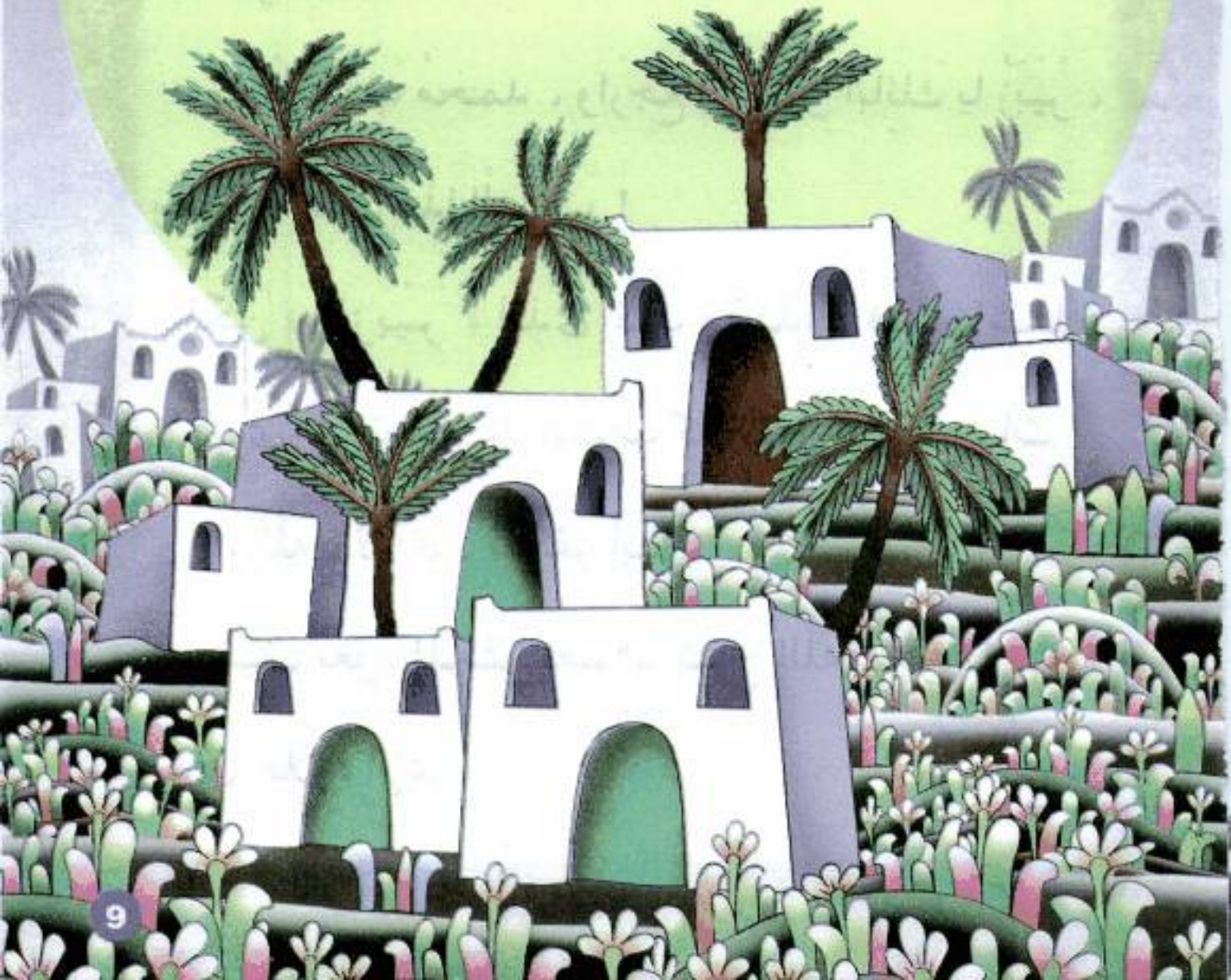
فَقَدْ عَرَفَ عَمَّهُ بِخَبَرِ إِسْلَامِهِ فَرَّاحَ يَسَاوِمُهُ وَيُغْرِيه

بِكُلِّ السَّبِيلِ لِكَيْ يَرْجِعَ إِلَى دِينِ آبَائِهِ ..

وَلَمْ يَجِدْ هَذَا الْعَمُّ سِوَى الْوَسِيلَةِ الْمَعْتَادَةِ الَّتِي كَانَ

لَسْتَ بِمَعْلُومٍ أَمَّا أَنْ يَأْتِيَكَ رَجُلٌ مِنْكُمْ
بِأَمْرٍ مِنْ رَبِّكَ فَتَعْلَمَنْ أَنَّهُ الْحَقُّ

رَبُّكُمْ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ
قَالُوا إِنَّمَا نَعْبُدُ اللَّهَ حَرِّصْ عَلَيْنَا يَا مُوسَى



يَلْجَأُ إِلَيْهَا كُلُّ الْكُفَّارِ ، حَيْثُ عَذَّبَ ابْنُ أَخِيهِ تَعْذِيبًا
تَنْوُّ بِحَمْلِهِ الْجِبَالُ .

فَكَانَ يَضَعُهُ فِي حَصِيرٍ ، وَيُقَرِّبُ مِنْهُ النَّارَ حَتَّى
يُوشِكُ عَلَى الْإِخْتِنَاقِ ، وَوَسَطَ هَذَا التَّعْذِيبِ يَعُودُ إِلَى
الْمُسَاوَمَةِ قَائِلًا :

- اكْفُرْ بِرَبِّ مُحَمَّدٍ ، وَارْجِعْ إِلَى دِينِ آبَائِكَ يَا زُبَيْرُ ،
وَأَنَا أَدْرَأُ عَنْكَ هَذَا الْعَذَابَ !

لَكِنْ « الزُّبَيْرُ » الَّذِي كَانَ وَقْتِذَاكَ فَتًى نَاشِئًا ،
لَا يَقْوَى عَلَى تَحْمِلِ هَذَا الْعَذَابِ كَانَ يَقُولُ فِي ثِقَةٍ وَثَبَاتٍ :
- وَاللَّهِ ، لَا أَعُودُ لِلْكَفْرِ أَبَدًا .

وَكَيْفَ يَعُودُ لِلْكَفْرِ بَعْدَ أَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ
وَذَاقَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ ؟



لَقَدْ أَسْلَمَ عَنْ اقْتِنَاعٍ تَامٍ ، وَلِذَلِكَ فَإِنَّ الْوَسِيلَةَ
الْوَحِيدَةَ الَّتِي تُجْدِي مَعَهُ هِيَ الْإِقْنَاعُ ، وَهَذَا هُوَ الشَّيْءُ
الْوَحِيدُ الَّذِي لَا يَعْرِفُهُ أَهْلُ الشِّرْكِ وَالضَّلَالِ ..

وَلَمَّا يَيْسَ عَمُّهُ مِنْ تَعْذِيْبِهِ تَرَكَهُ بَعْدَ أَنْ نَالَ مِنْ
جَسَدِهِ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى النَّيْلِ مِنْ عَقِيدَتِهِ .

وَرَأَى الرَّسُولُ ﷺ الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ يُسْتَظْعَفُونَ
وَيُعَذَّبُونَ عَلَى أَيْدِي ذَوِيهِمْ وَأَقَارِبِهِمْ ، لَا لِذَنْبٍ فَعَلُوهُ
وَلَكِنْ لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ : رَبَّنَا اللَّهُ ، فَأَحْزَنَهُ ذَلِكَ وَشَقَّ
عَلَى نَفْسِهِ .

وَأَذِنَ الرَّسُولُ ﷺ لِهَؤُلَاءِ الْمُسْتَظْعَفِينَ بِالْهَجْرَةِ
فِرَارًا مِنَ التَّعْذِيبِ وَالْبَطْشِ ، فَهَاجَرُوا إِلَى الْحَبَشَةِ
مَرَّتَيْنِ حَيْثُ كَانَ حَاكِمُهَا « النَّجَاشِيُّ » يَحِبُّ الْإِسْلَامَ

لِيَا أَيْهَا النَّالِ مَا أَهَمُّهُ مِنْ مَحَلَّتِهِ
 شَمَالاً أَوْ مَشْرِقاً ، رَيْبَةً يَجْعَلُهَا رَيْبَةً لَهُ ، يَسْبِقُهَا ، وَجَدَهُ
 رَيْبَةً بِأَلِّ رَيْبَةٍ كَمَا رَيْبَةٌ بِمَعْبُورٍ قَدْ خَالَ وَكَمَا رَيْبَةٌ كَمَا رَيْبَةٌ
 الْفَلَاةُ بِحَبِيبَةِ رَيْبَةٍ وَجَدَهُ ، خَلَا لَيْبَةً رَيْبَةً شَلَا رَيْبَةً
 رَيْبَةً يَجْعَلُهَا شَلَا ، شَلَا مَلْعَةً قَبْلَ شَمَالٍ رَيْبَةً يَجْعَلُهُ
 رَيْبَةً لَنَا قِيَامُ رَيْبَةٍ وَكَمَا لَيْبَةً لَيْبَةً رَيْبَةً رَيْبَةً لَيْبَةً
 رَيْبَةً لَنَا رَيْبَةً قِيَامُ رَيْبَةٍ وَكَمَا لَيْبَةً لَيْبَةً رَيْبَةً لَيْبَةً
 لَيْبَةً رَيْبَةً رَيْبَةً رَيْبَةً رَيْبَةً رَيْبَةً رَيْبَةً رَيْبَةً



وَالْمُسْلِمِينَ بِرَغْمٍ أَنَّهُ كَانَ نَصْرَانِيًّا .

وَهَاجَرَ « الزُبَيْرُ » هَاتَيْنِ الْهَجْرَتَيْنِ ، وَتَحَمَّلَ الْمَشَقَّةَ
وَالْهَوَانَ ، وَقَاسَى آلامَ الْغُرْبَةِ وَالْبُعْدِ عَنِ الْأَهْلِ وَالْوَطَنِ ،
كُلُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَهُوَ فِي سِنٍّ مُبَكَّرَةٍ لِلْغَايَةِ .

ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْدَ ذَلِكَ ، تِلْكَ الْهَجْرَةُ
الْمُبَارَكَةُ الَّتِي كَانَتْ فَتْحًا مُبِينًا لِلْإِسْلَامِ وَبَدَايَةً لِتَأْسِيسِ
دَوْلَةٍ صَارَتْ فِي زَمَنِ وَجِيزٍ أَعْظَمَ دَوْلَةٍ فِي تَارِيخِ
الْإِنْسَانِيَّةِ ، حَيْثُ لَا تَعْرِفُ سِوَى الْحُبِّ وَالرَّحْمَةِ
وَالْمُسَاوَاةِ وَالْعَدْلِ .

وَفِي كُلِّ الْمَعَارِكِ الَّتِي خَاضَهَا الْمُسْلِمُونَ ضِدَّ الْكُفَّارِ
وَالْمُشْرِكِينَ ، لَمْ يَتَأَخَّرْ « الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ » عَنْ مَعْرَكَةٍ
مِنْ هَذِهِ الْمَعَارِكِ .

قال له يا رب ، اريد ان اكون مثل هؤلاء الفقراء الذين يمشون في

الطريق

فقال له يا رب انك يا فقير لا بد ان تكون غنيا

فقال له يا رب انك غني فاصبر

فقال له يا رب انك غني فاصبر

فقال له يا رب انك غني فاصبر



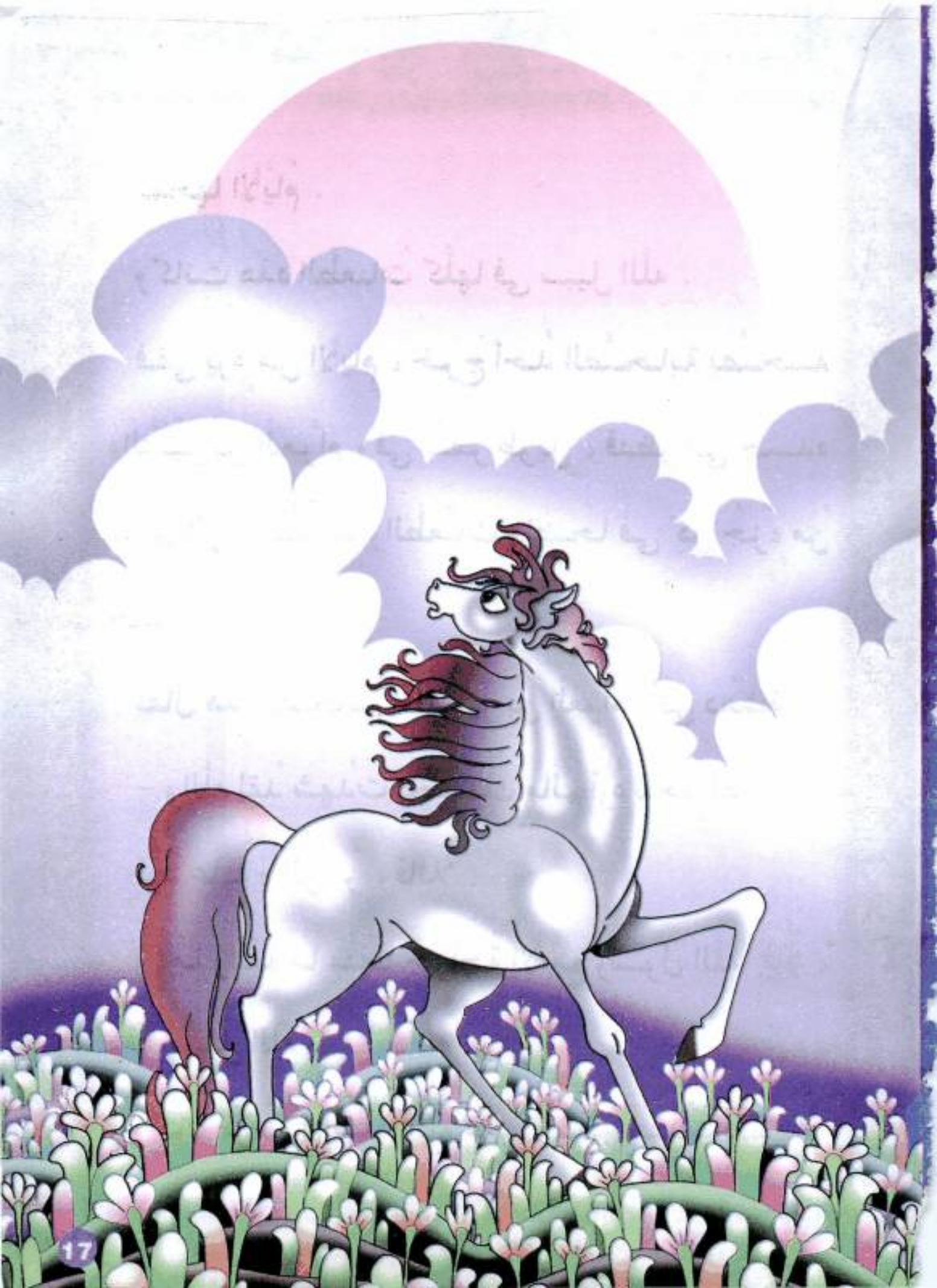
وَلَمْ يَكُنِ « الزَّبِيرُ » مُقَاتِلًا عَادِيًا ، بَلْ كَانَ مُقَاتِلًا مِنْ
طَرَا زِ فَرِيدٍ .

فَهُوَ لَا يَهَابُ الْمَوْتَ ، بَلْ يَعِشِقُهُ لَوْ كَانَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .
وَمِنْذُ أَنْ تَفْتَحَتْ عَيْنُهُ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى :

« وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ
أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ »

مِنْذُ أَنْ وَعَى هَذَا الْمَعْنَى ، وَهُوَ يَتَوَقَّعُ لِلِاسْتِشْهَادِ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ ، لِذَلِكَ فَإِذَا أَرَدَتْ أَنْ تَرَاهُ فِي الْمَعْرَكَةِ
فَابْحَثْ عَنْهُ فِي مَقَدِّمَةِ الصُّفُوفِ ، هُنَاكَ حَيْثُ يَبْحَثُ
عَنِ الشَّهَادَةِ أَوْ النَّصْرِ .

وَبِسَبَبِ إِقْدَامِهِ وَشَجَاعَتِهِ ، فَقَدْ تَعَرَّضَ لِضَرْبَاتِ
السُّيُوفِ وَطَعْنَاتِ الرُّمَاحِ ، وَتَرَكْتَ بِجَسَدِهِ آثَارًا لَمْ



تَمَحُّهَا الْأَيَّامُ .

وكانت هذه الطَّعَنَاتُ كُلُّهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

فَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ ، خَرَجَ أَحَدُ الصَّحَابَةِ بِصُحْبَةِ
« الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ » فِي سَفَرٍ طَوِيلٍ ، فَنَظَرَ إِلَى جَسَدِهِ
فَرَأَى أَثَرَ السُّيُوفِ وَالطَّعَنَاتِ وَاضِحًا فِي كُلِّ جُزْءٍ مِنْ
جَسَدِهِ .

فَقَالَ هَذَا الصَّحَابِيُّ « لِلزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ » فِي دَهْشَةٍ :

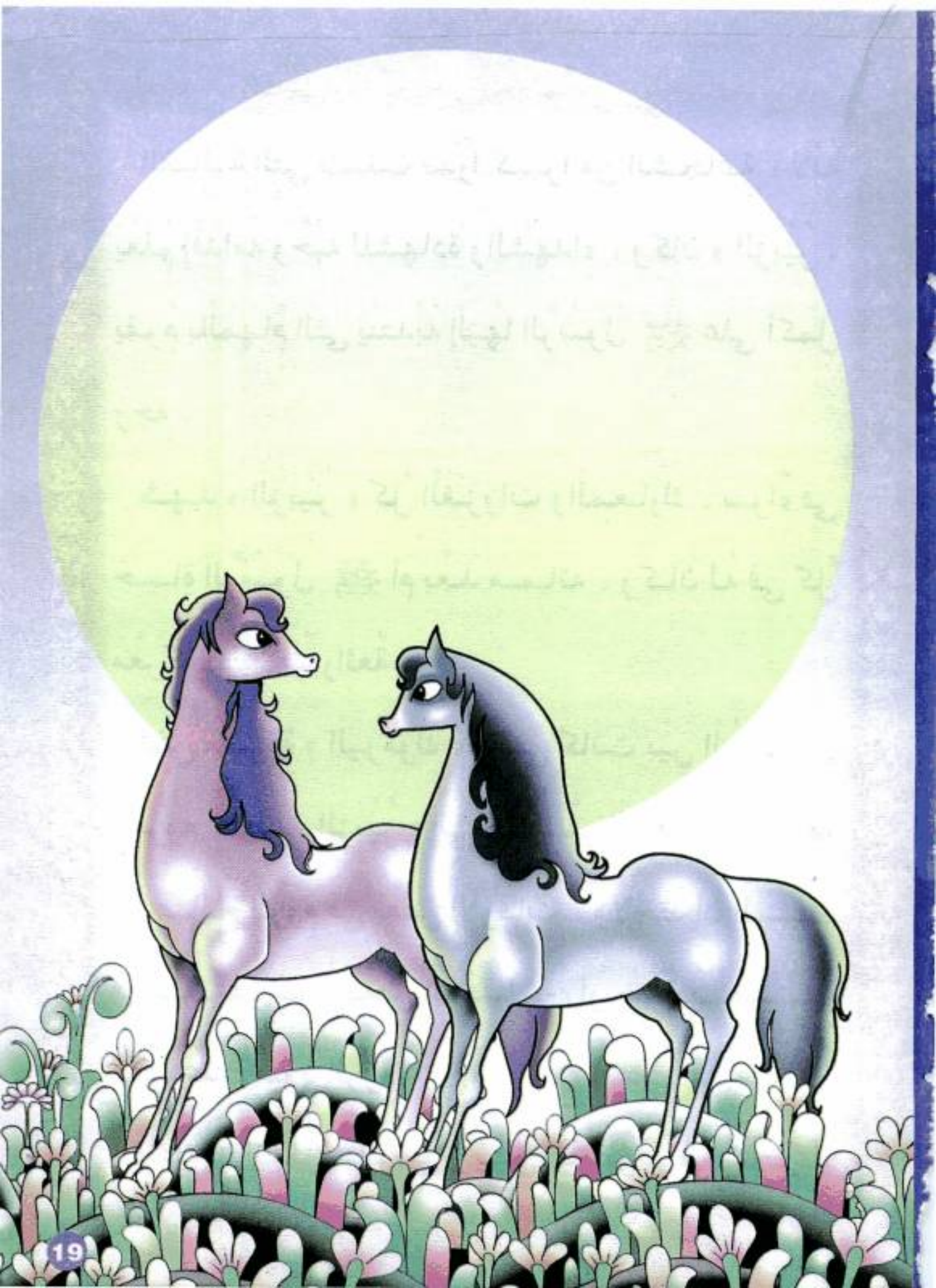
- وَاللَّهِ لَقَدْ شَهِدْتُ بِجَسْمِكَ مَا لَمْ أَرَهُ بِأَحَدٍ قَطُّ !

فَرَدَّ عَلَيْهِ « الزُّبَيْرُ » قَائِلًا :

- أَمَا وَاللَّهِ مَا مِنْهَا جِرَاحَةٌ إِلَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،

وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ .

وَكَانَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْتَدِبُهُ لِلْمَهَامِ



الْقِتَالِيَّةِ الَّتِي تَتَطَلَّبُ قَدْرًا كَبِيرًا مِنَ الشَّجَاعَةِ ؛ لِأَنَّهُ
يَعْلَمُ إِقْدَامَهُ وَحُبَّهُ لِلشَّهَادَةِ وَالشُّهْدَاءِ ، وَكَانَ « الزَّبِيرُ »
يَقُومُ بِالْمَهَامِ الَّتِي يَنْتَدِبُهُ إِلَيْهَا الرَّسُولُ ﷺ عَلَى أَكْمَلِ
وَجْهِ .

شَهِدَ « الزَّبِيرُ » كُلَّ الْغَزَوَاتِ وَالْمَعَارِكِ ، سِوَاءَ فِي
حَيَاةِ الرَّسُولِ ﷺ أَمْ بَعْدَ مَمَاتِهِ ، وَكَانَ لَهُ فِي كُلِّ
مَعْرَكَةٍ بَطُولَاتٌ رَائِعَةٌ .

فَفِي مَعْرَكَةِ « الْيَرْمُوكِ » وَالَّتِي كَانَتْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ
وَالرُّومِ ، نَظَرَ « الزَّبِيرُ » إِلَى خَطِّ سَيْرِ الْمَعْرَكَةِ فَوَجَدَهَا
فِي صَالِحِ الرُّومِ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ ، وَلَا حَظَّ أَنَّ السَّبَبَ
فِي ذَلِكَ هُوَ فِرَارُ بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ أَوْ خَوْفُهُمْ بِسَبَبِ
كَثْرَةِ عَدَدِ جُنُودِ الرُّومِ .

وَعِنْدَئِذٍ انْطَلَقَ « الزَّبِيرُ » يَشُقُّ الصُّفُوفَ فِي شَجَاعَةٍ



وَثَبَاتٍ وَهُوَ يَصِيحُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ :

– اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ .

وَعِنْدَمَا رَأَاهُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ ، ثَبَتُوا وَزَالَ
الْخَوْفُ عَنْ قُلُوبِهِمْ .. وَرَاحُوا يُقَاتِلُونَ فِي اسْتِبْسَالٍ
شَدِيدٍ ، حَتَّى كَتَبَ اللَّهُ لَهُمُ النَّصْرَ فِي آخِرِ الْأَمْرِ .

إِنَّ شَجَاعَةَ « الزُّبَيْرِ » كَانَتْ فِي الْحَقِّ فَقْطُ وَمِنْ أَجْلِ
الدَّفَاعِ عَنِ الْعَقِيدَةِ وَالْمِبَادِي السَّامِيَةِ ، لَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَغِلَّ
هَذِهِ الشَّجَاعَةَ فِي الظُّلْمِ أَوْ الْعُدْوَانِ عَلَى أَحَدٍ ..

فَهُوَ مَعَ إِخْوَانِهِ رَقِيقٌ لِيْنِ الْجَانِبِ مُتَسَامِحٌ ، أَمَّا مَعَ
الْأَعْدَاءِ فَهُوَ لَا يَعْرِفُ التَّهَاقُوتَ أَوْ التَّرَدُّدَ ، بَلْ إِنَّهُ يَحْمِلُ
رُوحَهُ عَلَى كَفِّهِ وَيَبْحَثُ عَنِ الشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

لَمْ يَشْغَلِ « الزُّبَيْرُ » بَالَهُ بِالدُّنْيَا وَلَا بِجَمْعِ الْأَمْوَالِ ،



إِنَّمَا كَانَ كُلُّ هَمٍّ أَنْ يُحَارَبَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ
الدَّفَاعِ عَنْ حُرْمَاتِ الْمُسْلِمِينَ وَمِنْ أَجْلِ نَشْرِ دِينِ اللَّهِ
عِزًّا وَجَلًّا .

فَهُوَ لَمْ يَبْحَثْ عَنِ الْإِمَارَةِ أَوْ الْمَالِ إِلَّا بِالْقَدْرِ الَّذِي
يَكْفِيهِ عَنِ الْمَسْأَلَةِ . وَلِأَنَّهُ كَانَ يَحِبُّ الْجِهَادَ
وَالِاسْتِشْهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَقَدْ كَانَ يُسَمِّي أُنْبَاءَهُ عَلَى
أَسْمَاءِ الشُّهَدَاءِ مِنَ الصَّحَابَةِ ، عَسَى أَنْ يَرْزُقَهُمُ اللَّهُ
بِالشَّهَادَةِ .

وَكَانَ يَقُولُ :

إِنَّ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ يُسَمِّي بَنِيهِ بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ ،
وَقَدْ عَلِمَ أَلَا نَبِيَّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ ..

وَإِنِّي لِأُسَمِّي بَنِيَّ بِأَسْمَاءِ الشُّهَدَاءِ لَعَلَّهُمْ يَسْتَشْهَدُونَ !

مَنْشَدِ يَهْدِ نَدَا : هَا مَعَالِ رَبِّ سُبْحَانَا ، قَسَمُكَ وَ لَقَدْ نَدَا

لِيُطِيبَ رِيحَ تَهْمَانِ قَدِ لَهْشَانَا

لَيْسَ سُبْحَانَا ، لَيْسَ سُبْحَانَا سُبْحَانَا سُبْحَانَا

لَيْسَ سُبْحَانَا سُبْحَانَا لَيْسَ سُبْحَانَا سُبْحَانَا



إِنَّ مِفْتَاحَ شَخْصِيَّةِ « الزبير بن العوام » إِذْنُ هُوَ عِشْقُهُ
لِلشَّهَادَةِ وَالْمَوْتِ فِي سَبِيلِهَا .

ولذلك فقد كَانَ الرَّسُولُ ﷺ يَحِبُّ « الزبير » حُبًّا
جَمًّا ، وَقَدْ بَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ ، فَهُوَ أَحَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشَّرِينَ
بِالْجَنَّةِ الَّذِينَ بَشَّرَهُمُ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ صِرَاحَةً .
قَالَ عَنْهُ الرَّسُولُ ﷺ :

- إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا ، وَحَوَارِيَّ الزَّيْبُرِ بْنِ الْعَوَّامِ !
وَكَانَ « الزبير بن العوام » إِلَى جَانِبِ شَجَاعَتِهِ
وَفِدَائِيَّتِهِ ، كَرِيمًا جَوَادًا يُنْفِقُ بِسَخَاءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ،
دُونَ أَنْ يَخْشَى الْفَقْرَ .

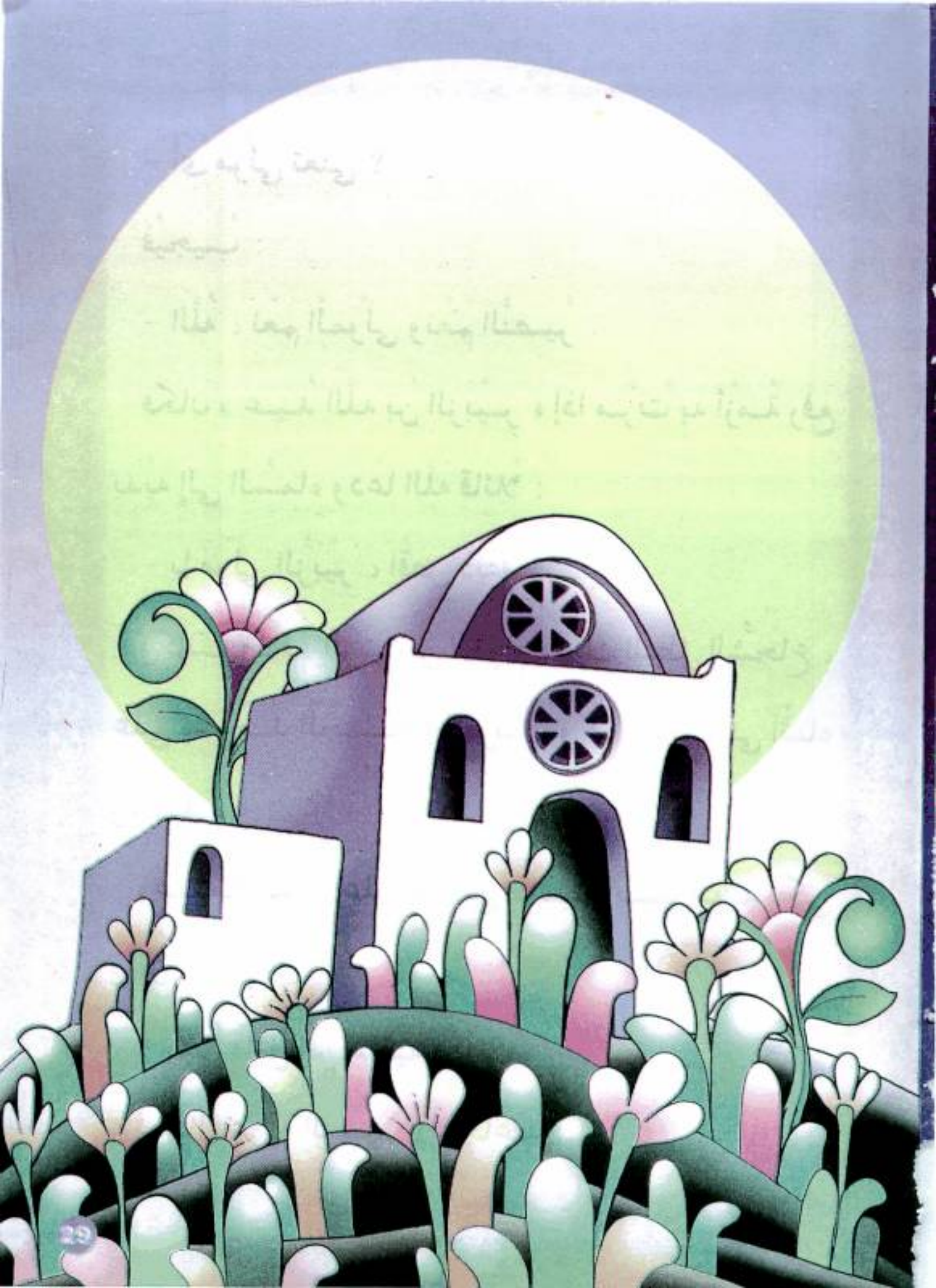
فهُوَ يَمْتَثِلُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى :
« مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ

مثلا الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله
كمثل حبة أنبتت سبع سنابل
في كل سنبل مائة حبة
والله يضاعف لمن يشاء

أَنْبَتَ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ
يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ .

وَكَانَ « الزُّبَيْرُ » مِمَّنْ يَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ .
وَالْتَوَكَّلُ مَعْنَاهُ فِي عُرْفِهِ : أَنْ يَبْذُلَ الْإِنْسَانُ كُلَّ مَا فِي
وُسْعِهِ ، أَمَّا النَّتِيجَةُ فَهِيَ عَلَى اللَّهِ .
يَقُولُ الشَّاعِرُ :

عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يَسْعَى إِلَى الْمَجْدِ جُهْدَهُ
وَلَيْسَ عَلَيْهِ أَنْ تَتِمَّ الْمَقَاصِدُ
وَكَانَ « الزُّبَيْرُ » يَنْصَحُ ابْنَهُ « عَبْدَ اللَّهِ » إِذَا زَادَتْ
دُيُونُهُ وَعَجَزَ عَنْ سَدَادِهَا بِقَوْلِهِ :
- إِذَا أَعْجَزَكَ دَيْنٌ فَاسْتَعِنْ بِمَوْلَايَ .
وَيَسْأَلُهُ « عَبْدُ اللَّهِ » :



- أَيْ مَوْلَى تَعْنِي ؟

فُجِيبُ :

- اللَّهُ ، نِعَمَ الْمَوْلَى وَنِعَمَ النَّصِيرُ .

فَكَانَ « عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ » إِذَا مَرَّتْ بِهِ أَزْمَةٌ رَفَعَ
يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَدَعَا اللَّهَ قَائِلًا :

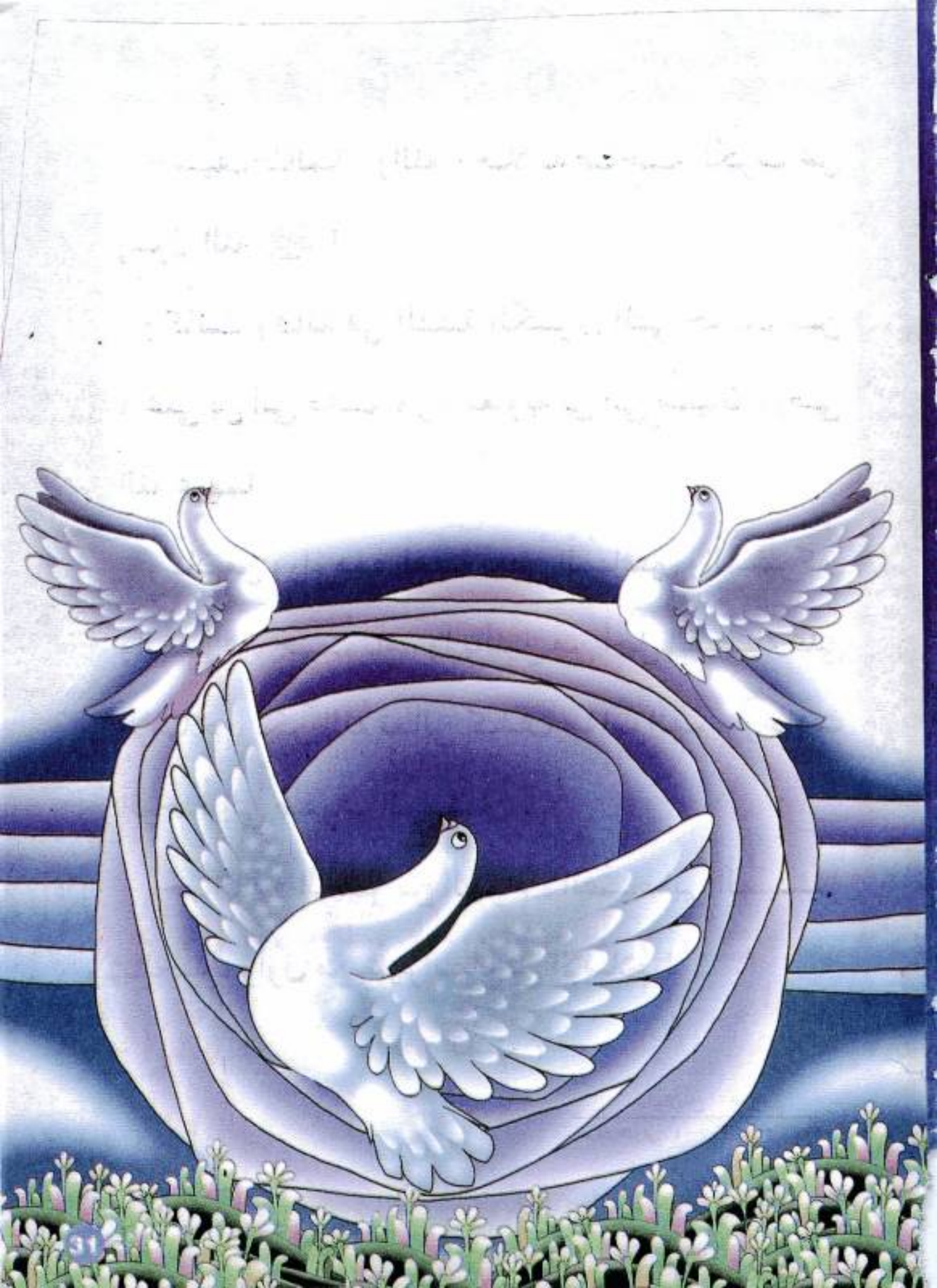
- يَا مَوْلَى الزُّبَيْرِ ، اقْضِ دَيْنَهُ .

وَكَانَتْ وَفَاةُ « الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ » ذَلِكَ الْبَطْلُ الشُّجَاعُ ،
عَلَى يَدِ أَحَدِ الْجُبَنَاءِ الْخَوَنَةِ ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَثْنَاءِ
رُكُوعِهِ .

وَعِنْدَمَا عَلِمَ « عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ » بِنَبَأِ مَوْتِهِ بَكَى
وَقَالَ :

- بَشْرٌ قَاتِلَ ابْنِ صَفِيَّةَ بِالنَّارِ .

ثُمَّ قَالَ عَنْ « الزُّبَيْرِ » وَشَجَاعَتِهِ :



— سَيْفٌ طَالَمَا « وَاللَّهِ » جَلَّ بِهِ صَاحِبُهُ الْكَرْبُ عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ !

وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي الْفِتْنَةِ الْكُبْرَى الَّتِي حَدَّثَتْ بَيْنَ
« عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ » وَ« مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ » رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا .

وَكَانَ مِنْ وَرَاءِ هَذِهِ الْفِتْنَةِ بَعْضُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُشْرِكِينَ
وَالْيَهُودِ ، حَيْثُ تَأَمَّرُوا بِاللَّيْلِ مِنْ أَجْلِ الْقَضَاءِ عَلَى
الْإِسْلَامِ ، لَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَشَفَ مُؤَامِرَاتِهِمْ ، وَعَادَتْ
الْوَحْدَةُ إِلَى صُفُوفِ الْمُسْلِمِينَ ..

رَحِمَ اللَّهُ « الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ » الصَّحَابِيَّ الْمُبَشِّرَ
بِالْجَنَّةِ ، وَأَوَّلَ مَنْ شَهَرَ سَيْفًا فِي الْإِسْلَامِ !
(تَمَّتْ)